

الاعتراف ومغفرة الخطايا

مرحبا وأهلا وسهلا بكم في برنامج "قضايا .. الخ." معكم تود ويلكن.

سنتحدث الليلة عن موضوع كان يجب على جميع المسيحيين أن يعرفوه، لكن لسبب ما وتحت تأثير الثقافة الشعبية للمسيحية الأميركية اليوم، فإن هذه العبارات أصبحت غريبة عَنَّا. ويبدو أن الاعتراف ومغفرة الخطايا أصبحتا موضوعان غريبان عن الحياة المسيحية اليوم. فهل يحتاج المسيحيون إلى الاعتراف بخطاياهم؟ أم أن الاعتراف بالخطايا يجب أن يتم فقط حين يصبح الإنسان مسيحياً؟ وماذا عن غفران الخطايا؟ وهل يحتاج المسيحيون إلى سماع غفران الخطايا التي دفع ثمنها السيد يسوع المسيح من خلال حياته الكاملة وموته على الصليب وقيامته من بين الأموات؟ أم يمكننا القول بأن خطايانا قد غفرت وليس علينا الآن إلا أن نهنيء أنفسنا بذلك؟ أم أن المسيحيين ليسوا بحاجة إلى الغفران بل هم بحاجة إلى التوكيد بأنهم يحسنون صنعا وعلينا فقط تشجيعهم في حياتهم المسيحية؟ أين يقع الاعتراف وغفران الخطايا في الحياة المسيحية وما هو دورهما فيها؟ سنتحدث في هذه الحلقة عن هذا الموضوع، وضيفنا اليوم هو القس بيتر بندر؛ راعي كنيسة السلام في ساسكس من ولاية ويسكنسن، ومدير معهد كونكورديا للتعليم المسيحي. أهلا وسهلا بحضرتك أيها القس بندر في برنامجنا؛ "قضايا .. الخ."

بندر: يسرني أن أكون معكم اليوم.

ويلكن: هناك البعض وربما الكثيرين الذين يسمعوننا الآن وقد يغيرون موجة الراديو ما أن يسمعون عبارات الاعتراف وغفران الخطايا، لأنهم سيظنون أن هذا برنامج كاثوليكي. كيف يمكن أن نشرح بأن الاعتراف والغفران ليس لهما صلة بالعصور الوسطى أو الكاثوليكية اليوم؟

بندر: حسناً، لأن رسل المسيح كانوا يحيون بغفران الخطايا، كما كانوا يغفرون لبعضهم البعض. ومثال على ذلك أن القديس بولس يقول في أفسس

4: 32: "ولیکن بعضم لبعض ملطفاً رحيماً غافراً كما غفر الله لكم في المسيح." كما يقول أيضاً في كولوسي 3: 13: "وليسامح بعضكم بعضاً إذا كانت لأحد شكوى من الآخر. فكما سامحكم الرب، سامحوا أنتم أيضاً." فالمسيحيون يحيون من الغفران. وبالفعل فإن البشارة هي كلمة الغفران التي ينعم المسيح بها علينا. كما أن الغفران يأتي إلينا بطرق عدّة، من خلال الحديث المتبادل والمواساة بين الأخوة والأخوات في المسيح، وهو خلاصة ما يفعله القسيس من على المنبر كل يوم أحد. وكان مارتن لوثر يقول أن الواعظ يجب أن لا يتكلم، إن لم يكن ينطق بغفران الخطايا. لذلك نحن نحيا من بشارة غفران الخطايا. الإيمان يأتي بالسمع، وكلمات الغفران تقوي الإيمان.

ويلكن: قبل أن نغوص في كنوز الكتاب المقدس، دعنا نوضح الصورة ونتحدث عن الخطأ الذي ارتكبه الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى، فيما يخص الاعتراف وغفران الخطايا، وتستمر في سوء فهمه حتى الآن؟

بندر: حسناً، لأنهم لم يفهموا البشارة. لذلك لم يعرفوا الإنجيل الذي يبشر بربّ منعم رحيم تجلّى في العطية المجانية للمسيح الذي مات على الصليب من أجل مغفرة خطايانا، وخطوا بين رسالة الإنجيل والجهود البشرية لنيل المغفرة، مثل صكوك الغفران وغيرها. وقد كان يقال في القرون الوسطى أن المسيح مات من أجل الخطيئة الأصلية، وعلى المسيحيين القيام بأعمال إضافية لنيل الغفران والنعمة من الله.

ويلكن: ربما أبسط سؤال ممكن أن يطرح في هذا السياق: وفقاً للكتاب المقدس، هل القيام بالاعتراف والغفران عمل اختياري في حياة المسيحي؟

بندر: حين علّم السيد المسيح التلاميذ كيفية الصلاة، قال لهم، كما نقول في الالتماس الخامس من الصلاة الربانية: "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا." لذلك نجد أن الاعتراف بالخطايا الذي علّمه المسيح يقع في

قلب ما تعنيه كلمة مسيحي منذ جاء يسوع. أما في العهد القديم، فنرى أن داود كان ملحاً في طلب الغفران في المزامير. في الواقع، يؤكد داود على أهمية الاعتراف الشفهي في المزمور 32 حين يقول: "لما سكتّ بليت عظامي من زفيري اليوم كله، لأن يدك ثقلت علي نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ. سلاه. أعترف لك بخطيئتي ولا أكتم اثمي. قلت: "أعترف للربّ بذنبي، أنت رفعت آثام خطيئتي." هناك أمثلة أخرى في العهد القديم، كالنبي ناثان الذي لعب دور القسيس في حياة داود وغفر له خطاياها، وأعلن له مغفرة الرب بعد اعترافه بخطاياها. ولعلّ الكثير من المسيحيين يظنون خطأ أنهم حين يعتنقون المسيح لا يقعون بعدها في الخطيئة، وأنه لا حاجة لهم بعد ذلك للاعتراف، لكننا نرى أن القديسين في العهدين القديم والجديد كانوا يحيون من غفران الخطايا بأشكال مختلفة. نحن نرى أن المسيح غفر للمشلول في العهد الجديد، وهو أمر أذهل اليهود. من يستطيع غفران الخطايا إلا الله؟ وليثبت أن الله أعطى القدرة على غفران الخطايا على هذه الأرض، أمر السيد المسيح المشلول أن ينهض ويمشي، فأعطى الشفاء كعلامة تدلّ على أن الله أعطى القدرة على غفران الخطايا للبشر. وهذا ما كان يقوله المسيح للتلاميذ حين ظهر لهم أول مرة بعد عيد الفصح. فحين ظهر لهم حياً كانت الكلمات الأولى التي تفوه بها كلمات الغفران: "سلام لكم! كما أرسلني الآب أرسلكم أنا... " أرسلهم ليفعلوا ماذا؟ بعد ما أراهم يديه قال لهم "من غفرتم خطاياها تغفر له.. " وكم هو مدهش هذا الوعد، أن الرب وضع كلامه في فم القسيسين وفقاً للوعد الذي قطعه لنا السيد المسيح؛ كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. لذلك علينا أن نثق بأن السيد المسيح يقف وراء هذه الكلمات، غافراً لنا خطايانا، مقوّياً إيماننا، ومريحاً ضميرنا.

ويلكن: إذاً باختصار، علام يحضّننا الكتاب المقدس، بخصوص الاعتراف والغفران؟

بندر: الكتاب المقدس يحضننا على الاعتراف بخطايانا. وهذا جزء من الإيمان بالمسيح. إن أول شيء يؤمن به المسيحي أنه لا يستطيع أن يخلص نفسه. لذلك نحن نعترف بخطايانا للرب، ونحن نطلب رحمة الله والمسيح من خلال ذلك الاعتراف. كما أن المسيحي يؤمن بأن المسيح وحده هو المخلص، وأنا نحصل على الحياة من خلال كلمة الغفران. الإيمان يحيا بغفران الخطايا، لذلك يوصينا السيد المسيح بأن نركز بالبشارة لكل انسان ويقول للتلاميذ: "من غفرتم خطاياهم تغفر له." الإيمان يأتي بالسمع؛ سماع كلمة المسيح.

ويلكن: إن دخلتم يوم الأحد كنيسة ما زالت تمارس الاعتراف والغفران، وقليل ما هم، قد ترون أمراً، مختلفاً، لن تروا مقدمة موسيقية وترانيم تعدل مزاجكم، بل ستشاهدون جماعة المؤمنين يقفون أو ربما يركعون ليعترفوا بخطاياهم سويةً، وبعدها ستأتي المفاجأة؛ سيقف القسيس ويقول شيئاً كهذا: "بالنيابة عن سيدنا يسوع المسيح وبأمر منه، أغفر خطاياكم كلها." السؤال الذي نطرحه في هذا السياق؛ لماذا يبدأ المؤمنون الاجتماع في الكنيسة بالاعتراف بالخطايا، وكيف يستطيع قسيس التفوه بهذه الكلمات؟

نحن، في "قضايا الخ"، نتلقى الكثير من رسائل البريد الإلكتروني. تلقينا الأسبوع الماضي رسالة من مستمعة شابة من مدينة كولومبوس من ولاية انديانا. انها كادنس التي تقول أن برنامجنا فريد من نوعه لأنه يلتزم بتعليم البشارة الحقيقية، ولا يعير ضعاف الايمان أي اعتبار. تضيف بأنها تبلغ من العمر 16 سنة وتستمع الى الكثير من الاذاعات المسيحية، لكنها تجد 99% من تعاليمها خاطئة. وتختتم كادنس رسالتها بشكرنا لأننا نعلن الحقيقة الكاملة في عالم يعتقد أن الحقيقة أمر نسبي. نشكرك يا كادنس على هذه الرسالة ونطلب منك المواظبة على الاستماع.

أيها القسيس بندر؛ اذا دخلنا بعض الكنائس في صباح من يوم الأحد، نجدها تمارس الاعتراف والغفران، بعد افتتاح الاجتماع بترنيمة أو دعاء، وهم واقفين أو راكعين. لماذا افتتاح اجتماع الكنيسة يوم الأحد بهذا؟

بندر: حسناً، لأن أبناء اسرائيل كانوا يفتتحون عبادتهم بممارسة الاعتراف والغفران الجماعيين. كما كان الكاهن يعطي بركة نعمة الرب والغفران في العهد القديم، وقد استمر هذا الى العهد الجديد. وقد سرد يسوع مثل الفريسي والعشار قائلاً، أن رجلين صعدا إلى الهيكل ليصليا، واحد فريسي والآخر جابي ضرائب. أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا: "اللهم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الطامعين الظالمين الزناة، ولا مثل هذا العشار...". أما جابي الضرائب، فقال ببساطة: "اللهم ارحمني أنا الخاطيء". وأضاف يسوع: "أقول لكم أن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذلك." كما نقرأ في سفر دانيال عن أهمية الاعتراف البالغة في العهد القديم، وقد استمر دور هذه الشعيرة بين المؤمنين في العهد الجديد. نحن نبدأ الاجتماع في كنيستنا بالطريقة التالية: "أيها الأحباء في الرب، دعونا نقترّب إلى محضر الرب بقلب صافٍ ونعترف بخطايانا إلى الله أبانا، متضرّعين إليه باسم سيدنا يسوع المسيح ليمنحنا الغفران. عوننا باسم الرب صانع السموات والأرض." من مزمور 124 ومزمور 32، "قلت أعترف للرب بمعاصي، حقا صفحت عن اثم خطيّي." هذا الكلمات تأتي من العدد 5 لمزمور 32. ثم نمارس سوية الاعتراف الجماعي قائلين: "أيها الرب القدير والآب الرحيم، أنا الخاطيء المسكين أعترف لك بخطاياي وآثامي التي تشكل إهانة لك وتجعلني أستحق عقابك العادل في الدنيا والآخرة، لكنني أسف بحق وأتوب عنها من كل قلبي، وأتضرّع اليك من أجل رحمتك اللامتناهية متوسلاً بذلك آلام ابنك المقدس والبار يسوع المسيح وموته على الصليب، ابنك الحبيب، الذي بسببه تمنحني النعمة والرحمة، أنا الخاطيء المسكين." وبهذا الاعتراف الواضح، نحن لا نعترف فقط بخطايانا، بل نعترف ونشهد أيضاً

بايماننا بأن أساس المغفرة يأتي من آلام وموت ابن الله الحبيب، سيدنا يسوع المسيح، الذي هو منبع الغفران. لذلك يمنح القسيس الغفران بالنيابة عن السيد المسيح وبأمر منه، كما قرأنا من يوحنا 20، إن غفرت لهم خطاياهم تغفر لهم. وهذا هو الغفران نفسه الذي كسبه لنا يسوع المسيح بإراقة دمه على الصليب، وبوعد من كلمة الرب، بأن يسوع المسيح يسبغ علينا هذه المغفرة.

ويلكن: اذن، كل شيء يعود الى يوحنا 20، حين ظهر يسوع للتلاميذ بعد الفصح وخاطبهم بكلمات سلام و غفران، ثم أعطاهم مهمة وتفويضا، كما تلقى سلطته من الأب ليغفر الخطايا، يعطيهم السلطة ليذهبوا ويمنحوا الغفران بإذنه، على خلفية ما فعله على الصليب من أجل الخطاة جميعا. لأنه بدأ بكلمات الغفران حين ظهر للتلاميذ، نبدأ بها اجتماع الكنيسة يوم الأحد.

بندر: هذا صحيح. كما أن الصلاة التي تستعمل الكلمات "ارحمني أنا الخاطيء"، نستقيها من مثل الفريسي والعشار الذي يشرح الموقف الإيماني. فالإيمان الحقيقي لا ينظر إلى داخل الذات الإنسانية، بل إلى خارجها؛ إلى السيد المسيح، لأن الخاطيء المسكين هو بحاجة ماسة إلى النعمة والمغفرة.

ويلكن: حسنا"، السؤال الذي أطرحه، هل من المهم أن يسمع المؤمن كلمات الغفران لأن السيد المسيح أمر بها وقال "من غفرت خطاياهم تغفر له" في يوحنا 20، وغيرها من النصوص في الانجيل، أم أن المسيحي يحتاج الى سماع كلمات الغفران بصوت المسيح من خلال القسيس: "اغفر لكم خطاياكم كلها؟" هل يمكن أن نقول أن المسيحي بحاجة الى أن يسمع كلمات الغفران من الخارج بطريقة موضوعية لكي يتمسك بها، بدل أن يعتمد على شعوره الشخصي ويتساءل أن كانت خطاياهم مغفورة أم لا؟

بندر: بالفعل. الإيمان يحيا بكلمة الرب التي تأتي من خارجنا. مثال على ذلك أن كلمة الغفران التي يسبغها السيد المسيح هي رسالة حبّ لنا. كذلك ومثال على ذلك أيضا أن علاقة الزواج الذي لا يتصارع بها الزوجان ولا يبيحان

بأخطائهما لبعضهما البعض ولا يتحدثان عن أسفهما وتراجعهما عن الخطأ، ولا يسمعان كلمات الصفح والمحبة... هكذا علاقة لا تدوم، ومحبة الزوجين لا تنمو. فنقتهما ببعضهما البعض وإيمانها ببعضهما البعض تحيا من الكلمات الطيبة التي يتبادلانها، كلمات الاعتراف بالخطأ والصفح. ومثلما هو مهم للزوجين أن يسمعا كلمات محبة وصفح تقوي علاقتهما بذلك، كذلك إيماننا نحن ينمو ويقوى بكلمات خدام المسيح إلينا، خاصة حين تثقل خطايانا ضمائرنا ويؤنبنا الشيطان على الخطايا التي نرتكبها يوميا ويقول لنا أننا نستحق العقاب. لذلك أعطى السيد المسيح القسيسين السلطة ليتلفظوا بكلمات وعده لنا. ونحن نعلم أنه يقف وراء كلمات المغفرة تلك وأنه هو نفسه يتحدث بها.

ويلكن: أيها القسيس بندر، ثمة قائل، كيف يحق للقسيس أن يقول: "بالنيابة عن السيد يسوع المسيح وبأمر منه أغفر لكم ذنوبكم باسم الأب والابن والروح القدس؟ أليس من الخطأ أن نجعل وسيطا بين الله والانسان شخصاً غير يسوع؟" كيف نرد على هذا الكلام؟

بندر: حسناً، حتى اليهود اعترضوا على الأمر نفسه حين غفر يسوع الخطايا في متى 9، كما حصل في حادثة المشلول حين قال له: "ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك." وفي الحال قال الكتبة: "هذا يجدف"، فعلم يسوع ما في قلوبهم فقال: "أيما أيسر، أن يقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم وامش؟" فالكتبة لم يكن لديهم القدرة على أن يفعلوا أيّاً من الأمرين، وقال يسوع حينئذ للمفلوج "قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك." فقام المفلوج وذهب. ويقصّ علينا البشير متى أن الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس، ليس انساناً واحداً فقط، سلطاناً كهذا. وقد عبر متى عن ذلك بصيغة الجمع- "الناس"- لا المفرد، كما نلاحظ. فمن الطبيعي أن يدعو يسوع التلاميذ بعد ذلك رسله في الاصحاح العاشر من متى ويقول لهم: "من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني." كذلك كما اقتبست من يوحنا 20 حين قال يسوع:

"كما أرسلني الأب أرسلكم أنا.... من غفرتم خطاياهم تغفر له." وقد ربط متى هذه النصوص كلها حين كتب أن الجموع استنتجت بحق أن الله أعطى السلطة لغفران الذنوب ليسوع والتلاميذ الذين دعاهم ليكرزوا بالبشارة بالنيابة عن المسيح وبأمر منه كي يحصل البشر على الخلاص. وبصراحة، فإن الناس كانوا بحاجة ماسة للمسيح لأنه كان يمشي مع الخطاة وتجراً على غفران خطاياهم، ولذلك كان اليهود يكرهون التلاميذ أيضاً لأنهم قاموا بالأعمال نفسها.

ويلكن: حسناً، ماذا عن الاعتراف الشخصي والغفران؟ يبدو إن نظرنا في ما كتبه المصلح مارتن لوثر وغيره من المصلحين عن الاعتراف والغفران نرى أنهم لم يستثنوا هذا الأمر، بل نجد أنهم اعتبروه عادياً. ما رأيكم؟

بندر: أعتقد أن الناس لا يرتاحون لفكرة الاعتراف بطريقة فردية وتلقي الغفران من القسيس. لكن إن سأل المسيحيون أنفسهم كيف اعتنقوا المسيح، نجد أن معظمهم سيقول: "أحدهم أخبرني. أحدهم شهد بإيمانه أمامي. أحد القسيسين ألقى عظة. حضرت درس كتاب مقدس." على ماذا يؤكد هذا كله؟ هذا يدلّ على كيفية اعتناقنا للمسيح وتوبتنا وأنها حصلت بسبب كلمة الرب التي تأتي من خارج أنفسنا. وقد ننسى في بعض الأحيان كم نحتاج كلمة الرب بسبب جسدنا الخاطيء. فالقديس بولس يقول في رومية 7: "لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فأياه أفعل... أنا الانسان الشقيّ، من ينقذني من جسد هذا الموت؟" فيشير هنا في رومية أنه رغم أن المؤمن قد خلص ووضع ثقته بالمسيح الذي مات على الصليب وقام من بين الأموات، إلا أن الصراع مع الخطيئة يبقى قائماً. نرى هذا أيضاً في حياة قديسي العهد القديم. كما نرى هذا أيضاً في حياة بطرس الذي أنكر المسيح، بعد أن أقسم أنه لن يفعل ذلك أبداً، فاحتاج بطرس إلى كلمات الغفران من السيد المسيح بعدها. فالقسيسون يأخذون مكان يسوع في التعبير عن الغفران بكلمات مسموعة مثلما سمعها بطرس بعد قيامة المسيح. لذلك ظهر الملاك

لمريم المجدلية والنسوة اللواتي معها، وقال لهن: "اذهبن وقلن لتلاميذي وبطرس: انه يسبقكم الى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم." وحين يرونه يغفر المسيح لهم خطاياهم. كذلك أود أن أسرد حادثة مفضلة لدي في العهد القديم وهي التي تروي ما حصل بين داود و"القسيس" ناتان النبي. وفي تلك الحادثة وقع داود في فخ الخطيئة، رغم أنه كان مؤمناً، وأخذ يبرر أفعاله ويحاول دعمها بحجج منطقية. لقد ارتكب داود الزنا بعد أن اشتهى بثشبع حين رآها من سطح بيته تستحمّ، وحبلت منه. فأخذ يبرر لنفسه القيام بعمل يغطي جريمته، إذ لا يصح لملك اسرائيل أن يُتهم بالزنا. فجلب أوريا زوجها من صفوف القتال ليضطجع معها، لكن داود فشل في تطبيق الخطة، وبدى له أن الأمر سينكشف إلى العلن. فبدل الإقرار بخطيئته أرسل أوريا الى القتال في الصفوف الأمامية ليلقى حتفه. لقد كان داود بحاجة إلى قسيس يواجهه بالناموس، ليظهر له خطيئته، لكي يعترف بها، وليعظه بالانجيل؛ البشارة التي تحمل الأخبار السارة. وهذا ما قاله داود بعد أن سمع المثل الرائع الذي رواه ناتان، واستشاط غضباً قائلاً أنه من يفعل ذلك يجب أن يموت. فنطق بحكم الناموس بنفسه على ما فعل. فقال له ناتان: "أنت الرجل! هكذا قال الرب إله اسرائيل "أنا مسحتك على اسرائيل... لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه؟". فقال داود لناتان: "قد أخطأت إلى الرب." فاعترف بخطيئته من خلال خدمة ناتان الرعائية، فقال له ناتان في الحال: "الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك."

ويلكن: أيها القسيس بندر، كيف يمكن لمؤمن يشعر بالحذر في موضوع الاعتراف الشخصي أن يبدأ بممارسته؟ تفضل واشرح لنا ذلك.

بندر: لي الشرف أن أخدم في كنيسة تمارس هذا النوع من الاعتراف منذ 15 سنة، حيث الكثير من أعضاء الكنيسة يأتون إلى الاعتراف بانتظام. كذلك أقوم أنا شخصياً بالاعتراف إلى قسيس زميل لي يخدم في كنيسة في مدينة ميلواكي من ولاية ويسكنسن. حين أزوره، أتحدث عن المشكلات التي أعاني

منها في حياتي الشخصية وأعترف بخطاياي، فيمنحني الغفران ويوجّه إليّ النصح من كلمة الربّ. أنا أمارس الطريقة نفسها مع أعضاء كنيسةي. ولأنّ الاجتماع شخصي، يغلب عليه طابع المحادثة، مما يعطينا فرصة الغوص في الحديث الحميم والاعتراف من كلا الطرفين، فيأتي الاعتراف والغفران في سياق المحادثة. على سبيل المثال، وفي بعض الأحيان، يأتي إليّ أناس مضطربون يعانون من مشكلات كثيرة وهم على شفا الانهيار العصبي، وليس لديهم فكرة واضحة عن الخطيئة. لذلك حين يأتون على تلك الصورة تسنح لي الفرصة لأشرح لهم ماهية الخطيئة بوضوح، فيعترفون بخطاياهم وينالون الغفران باسم الأب والابن والروح القدس. كذلك على القسيس أن يستعمل نصوصا من الانجيل تنطبق بالتحديد على خصوصية الوضع الذي يعاني منه الشخص الذي يأتي إلى الاعتراف.

ويلكن: لدينا رسالة ألكترونية من إيرل من مدينة فريزنو من ولاية كاليفورنيا. يقول إيرل في بريده الألكتروني: "أنا أحضر كنيسة لوثرية، مجمع ميزوري، تمارس الاعتراف الجماعي في بداية الاجتماع من يوم الأحد لوقت محدد. أما زوجتي، فتحضر كنيسة كاثوليكية تقدم خدمة الاعتراف الفردي قبل الاجتماع من يوم الأحد، كما تدلّ الطقوس التي يقوم بها الكاهن، خلال الاجتماع، على أن خطايانا قد تكون مغفورة. وقد حضرت أيضا اجتماعات في كنائس معمدانية ومشيخية لا تمارس أي اعتراف أو غفران." السؤال المطروح: هل اللوثيريون هم وحدهم الذين يمارسون الاعتراف على هذا الشكل؟

بندر: حسنا، اللوثيريون لديهم تقاليد عريقة في كلا النوعين من الاعتراف والغفران؛ الفردي والجماعي. ولقد بدأت في أيام لوثر. وفي الواقع، فإن قسيسه هو غنهاغن، في مدينة ويتنبرغ، كان يمارس الاعتراف عقب العظة. وكان هذا مناسبا. فقد قال المسيح في لوقا 24 أن التوبة والمغفرة يجب أن تركزا باسمه إلى كلّ الأمم. والهدف من وراء الوعظ هو تحضير قلب تائب

ومنكسر يسمع ويتلقى كلمات العزاء من بشارة الانجيل بعد أن ينكسر القلب.
بعد حصول هذا، يركع المؤمنون ويعترفون بخطاياهم بشكل جماعي، ثم
يسمعون إعلان النعمة والغفران كلهم سوية. بيد أن هذا لم يكن يمارس فقط
في المجتمعات اللوثرية. هذه الشعيرة تعود إلى العهد القديم، فقد كان
الاعتراف يمارس على المذبح كجزء من الشعائر اليومية المتبعة في خيمة
العبادة. في الواقع، هذا ما كان يفعل زكريا والد يوحنا المعمدان حين جاء
الملاك جبريل وأعلن له أنه سيكون أباً للنبي الذي سيمهد الطريق للمسيح.
الرب سمع الصلوات التي قدمها زكريا واعترف فيها بذنوبه وذنوب شعبه
والذي كان مجتمعاً خارج المعبد ويقوم باعتراف جماعي. ويدعو الكاهن الله
ويتضرع إليه للحصول على الوعد بالرحمة الذي قطعه الله لابراهيم واسحق
ويعقوب بارسال المسمي، أو المخلص، كما وعد الرب. لذلك يعلن جبريل
لزكريا أن الرب قد سمع دعاءه، وأن المسيح سيأتي. لذلك نحن نرى أن
الاعتراف والغفران شعيرة قديمة. لا أعتقد أن المسيحيين كانوا يمارسونها
في العالم كله، لكنها تعود إلى العهد القديم.

ويلكن: لدينا اتصال من أليينور من مدينة شيكاغو في ولاية إلينوي. ما هو
سؤالك لو سمحت؟

اليينور: أنا بروتستانتية وأزور كنيسة معمدانية هي الوحيدة التي تقدم خدمة
الاعتراف الجماعي. ثم يقف القسيس ويقول أن الرب أمين وهو يغفر لنا
خطايانا. كذلك أريد أن أذكركم بما ورد في يعقوب من الاصحاح الخامس،
العدد 16: "اعترفوا لبعضكم لبعض بالزلات."

بندر: هذا صحيح.

ويلكن: شكراً يا اليينور. هل يمكن أن تعلق على ما قالته أليينور أيها القسيس
بندر؟

بندر: أنا أقدر اتصال الينور لأنها ذكرت نصين مهمين جدا يتكلمان عن الاعتراف الشفهي، ويأتي النص الأول من الرسالة الأولى ليوحنا، الاصحاح الأول، العدد 9: "ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين." وهذا النص تستعمله الكثير من الكنائس كجزء من شعائر الاعتراف والغفران في بداية الاجتماع. كما أن النص الذي يأتي من يعقوب ويأمرنا بالاعتراف بخطايانا لبعضنا البعض يذكرنا أيضا بما قاله بولس في كولوسي 3 و أفسس 4، وهذا يثبت أن شعيرة الاعتراف الشفهي والغفران موجودة في مختلف النصوص المقدسة وأنها في غاية الأهمية في حياة المسيحي.

ويلكن: هذا يعبر عن ما تعنيه كلمة مسيحي، والقس بندر يشرح هذا الأمر بشكل جميل. أمران هما أساسيان في تعريف الإيمان المسيحي؛ الأول أن نؤمن أننا لا نستطيع انقاذ أنفسنا من ورطة الخطيئة المستفحلة فينا مهما فعلنا من أعمال صالحة، وأننا نستحق الدينونة. الأمر الثاني هو أن هناك مخلص وحيد هو يسوع المسيح الذي عاش بلا خطيئة ثم أخذ عقابها بدلا منا. لقد تحمل على الصليب عقاب خطايانا كلها في جسده ودفع ثمنها، ومات وقبر وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام ليعطينا الحياة الأبدية. وقد تحدث بعد ذلك إلى التلاميذ وإلينا بكلمات الغفران والسلام، لأن التكفير عن الخطايا قد أكمل. فالمسيح أتى ليعطينا السلام. وهو لا يعطينا فقط الغفران، بل يستعملنا أيضا لينقل الغفران إلى غيرنا من الخاطئين. إن يسوع المسيح يعطينا كل شيء بسبب حياته الكاملة وموته وقيامته، نحن الخطاة. كان معكم تود ويلكن في برنامج "قضايا.. الخ."

